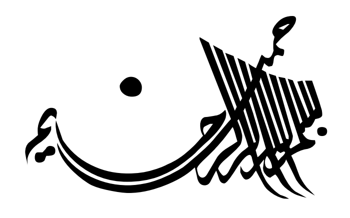
الإمام الحسين

الشخصية والقضية

حسن الصفار

الإمام الحسين

الشخصية والقضية



﴿الَّــذِينَ يُبَلِّغُــونَ رِسَــالاتِ اللَّــهِ وَيَخْــشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأحزاب آية ٣٩

المحتويات

مقدمة

يعيش كثيرون في هذه الحياة لا همَّ لهم خارج ذواتهم، غاية ما يفكرون فيه؛ ويسعون من أجله هو ترتيب شؤون حياتهم، وتحصيل المكاسب والمنافع لأنفسهم.

وإنجازات هؤلاء الناس في الحياة محدودة ضئيلة، ولا تأثير لهم يذكر في مسيرة التاريخ البشري. إنهم يأتون إلى الحياة ويغادرونها دون أن يتركوا بصمةً على حدث من أحداثها، أو يودعوا الزمن شيئاً من صدى وجودهم. فهم مستهلكون غير منتجين؛ ومنفعلون غير فاعلين.

وتتميز نخبة قليلة من بني البشر بتطلعها لأفق أرحب من هموم الذات، فتسعى لإسعاد الآخرين، ولخدمة المبادئ والقيم السامية، وللارتقاء بمستوى الحياة إلى ما هو الأفضل والأحسن.

هذه النخبة المتميزة هي التي ترسم منعطفات التاريخ، وتوجه أحداث الحياة، وتبقى أصداء وجودها خالدة مع الزمن.

ويأتي في طليعة هذه النخبة الثائرون المصلحون، الذين

يرفضون السكوت على الظلـم، والاستـسلام لـه، ويرفعـون صوت الحق، ويسعون لإقامة العدل، حاملين أرواحهـم علـى أكفهم، غير مبالين إن وقعوا على الموت أو وقع الموت عليهم.

وقـد احتـل الإمـام الحـسين بـن علـي عليه السلام قمـة المجـد السامقة لمسيرة الطليعة الثائرة في التاريخ البشري.

لذا ليس غريباً أن تملأ الآفاق ذكراه العطرة على امتـداد الزمن، وأن نشهد اتساعاً أفقيـاً وعموديـاً، كميـاً ونوعيـاً في الاحتفاء بذكرى نهضته المقدسة مطلع كل عام هجري جديد.

وهذه السطور المتواضعة بين يدي القـارئ الكـريم تمثـل استجابة خضوع وخشوع لذكراه، فيها شيء من الحديث عن شخصيته العظيمة؛ وقضيته المقدسة التي ثار من أجلها.

حسن الصفار

١٤٢٦/٤/٣٠هـ

٢٠٠٥/٦/٧م

تأملات في مولد الحسين

من المشاكل الملحوظة في التعامل مع التراث ضمن دائرة النصوص الدينية والأحداث التاريخية، مشكلة التعامل الانتقائي، بالتركيز على بعض النصوص والأحداث وإبرازها بشكل مضخّم، مع تجاهل نصوص وأحداث أخرى والمرور عليها مرور الكرام، وذلك تبعاً للهوى والميول المذهبية أو السياسية، من غير تحكيم للضوابط العلمية والموضوعية.

فقد تجد عند هذه الطائفة أو تلك اهتماماً كبيراً بنص من النصوص أو حدث من الأحداث، لا يتميز عن كثير من أشباهه ونظائره، إلا في خدمته لتوجه من توجهات تلك الطائفة، بينما يُغض الطرف ويهمل نص أو حدث آخر، تتوفر فيه العديد من المقومات الذاتية، التي تستوجب التركيز والاهتمام.

إن الموضوعية تقتضي أن تكون درجة الاهتمام بأي نص أو حدث، تابعة لمقاييس وضوابط علمية، تأخذ بعين الاعتبار مستوى الصحة والوثاقة في النقل، وموقعية ذلك الأثر المنقول

في منظومة الفكر والتشريع الديني، وضمن سياق الوقائع التاريخية.

وفي قصة مولد الإمام الحسين بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، نجد ظاهرة فريدة من نوعها، لم تأخذ حقها من الاهتمام والتركيز في أوساط غالبية المسلمين المهتمين بقضايا النصوص والتاريخ.

ظاهرة فريدة

تشير نصوص عديدة إلى ظاهرة فريدة من نوعها، رافقت ولادة الإمام الحسين عليه السلام، ونشأته في أحضان جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهي استحضار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحادثة مقتل الحسين عليه السلام وشهادته، وإعلانه التأثر والتألم لذلك.

ففي استقبال أي مولود، عادة ما تسود العائلة أجواء الفرح والسرور، وتغمرهم حالة الأمل والتفاؤل بمستقبل الوليد الجديد، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر في لهفة وشوق، ما وعده الله تعالى من نسل مبارك وذرية طيبة تكون امتدادا لوجوده الرسالي، حيث كان عتاة قريش يعيّرونه بأنه أبتر منقطع الذرية والنسل، حتى أنزل الله تعالى عليه سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ

شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ فإن أحد تفاسير الكوثر الذي أعطاه الله تعالى لنبيه ﷺ هو الذرية والنسل. قال الفخر الرازي: «والقول الثالث: الكوثر أولاده ﷺ قالوا لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه ﷺ بعدم الأولاد»[1].

ومقتضى ذلك أن يظهر الرسول ﷺ بشره وسروره بولادة سبطه الحسين عليه السلام، أما ما تتحدث به الروايات الواردة من إبداء الرسول لحزنه على ما سيصيب ولده الحسين في موارد عديدة، وأمام أشخاص متعددين، فهو ظاهرة فريدة من نوعها، لم يحدث مثله من قبل الرسول ﷺ وهي تستحق الدراسة والتأمل.

نماذج من النصوص

تحدثت روايات عديدة عن هذه الظاهرة الفريدة، ونقلتها مختلف مصادر الحديث المعتبرة عند المسلمين سنة وشيعة، وأكد المحققون في علم الحديث صحة سندها، وفيما يلي بعض النماذج منها:

١ـ في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري،

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص١٢٤.

حديث رقم ٤٨١٨ بسنده عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: «ما هو؟»، قالت: إنه شديد، قال: «ما هو؟»، قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: «رأيت خيراً تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك» فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري، كما قال رسول الله ﷺ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع، قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا! فقال: (نعم) وأتاني بتربة من تربته حمراء». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[1]

٢ـ أورد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الحديث السابق في سلسلة أحاديثه الصحيحة تحت رقم ٨٢١ وعلق عليه بقوله: له شواهد عديدة تشهد لصحته، منها ما عند

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٩٤.

أحمد بن حنبل (٢٩٤/٦) حدثنا وكيع قال: حدثني عبدالله ابن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة، أن النبيﷺ قال لإحداهما: «لقد دخل عليّ البيت مَلَك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا: حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء».

قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وقال الهيثمي (١٨٧/٩) (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)[1].

٣ـ أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم ٦٤٨، بسنده عن عبد الله بن نُجي، عن أبيه، أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت وماذا؟ قال عليه السلام: دخلت على النبيﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أُشِمَّكَ من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمد يده فقبض

(١) الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٢ ص ٤٨٥.

قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا. [١]

وهناك عدد وفير من الروايات في مختلف كتب الحديث، والتاريخ تنقل مثل هذا المشهد عن رسول الله ﷺ، أنه يتحدث عما سيجري على سبطه الحسين، ويبدي حزنه وتألمه لما سيقع عليه بعد أكثر من نصف قرن، حيث كانت ولادة الحسين عليه السلام في السنة الرابعة للهجرة أو الثالثة، وشهادته مطلع سنة إحدى وستين، حتى أصبحت القضية مشهورة معروفة في أوساط البيت النبوي، ومن حوله من الأصحاب، كما أورد الحاكم النيسابوري في المستدرك بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف. [٢]

إن أكثر أمهات المؤمنين لاحظن هذا المشهد من رسول الله ﷺ، وكذلك عدد من الأصحاب، يقول الشوكاني في (درّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة) بعد أن نقل

---

(١) بن حنبل: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١ ص٢٦٤.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، حديث رقم ٤٨٢٦ ج٣ ص١٩٧.

بعض الأحاديث في الموضوع: (وأخرج نحو هذه الأحاديث (الطبراني) من حديث أم سلمة، وابن سعد من حديث عائشة، و (الطبراني) في (الكبير) من حديث زينب بنت جحش و (أحمد) و (أبو يعلى)، و (ابن سعد)، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث علي، و(الطبراني) في (الكبير) أيضاً من حديث أبي أمامة، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث أنس، و(الطبراني) في (الكبير) أيضاً من حديث أم سلمة وأبي سعد، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث عائشة، و(ابن عساكر) من حديث زينب أم المؤمنين، و(ابن عساكر) من حديث أم الفضل بنت الحارث، زوج العباس[1].

وقفة تأمل

اعتقادنا كمسلمين في رسول الله ﷺ أن أعماله وأقواله، لا يصدر شيء منها اعتباطاً وعبثاً، ولا يكون منطلقاً من عاطفة وانفعال، فإذا ما وجدنا كتب التاريخ، ومصادر الحديث، تخبرنا بأسانيد صحيحة لا يرقى إليها الشك ومن طرق متعددة، لا تنحصر في دائرة مذهب معين، بل هي

---

(١) الشوكاني: محمد بن علي، درّ السحابة ص٢٩٥.

مروية في مصادر الشيعة والسنة. . وكلها تحكي لنا عن حدث مميز، صدر عن رسول الله ﷺ، تجاه الإمام الحسين عليه السلام ولم يتكرر منه ﷺ مثله مع أي شخص آخر، وأن هذه الممارسة النبوية الخاصة قد تكررت في مواقف عديدة، وأمام أشخاص مختلفين، مما يدل على قصد الإعلان والإعلام عنها، تُرى ألاّ يعني ذلك أن هناك استهدافاً معيناً وراء هذه الظاهرة العجيبة؟ لماذا يتحدث رسول الله ﷺ عن مقتل سبطه الحسين بعد خمسين عاماً وهو ـ الحسين ـ في الأيام الأولى لولادته؟ ولماذا يبدي الرسول ﷺ تألمه وحزنه لحدث سيحصل بعد أكثر من نصف قرن؟ ثم لماذا هذا الاهتمام من قبل الله تعالى بإخبار نبيه ﷺ بذلك، وتحديد الأرض التي سيجري فيها الحدث، وإعطائه قبضة من ترابها؟

إنه لا يصح المرور على هذه الظاهرة مرور الكرام، ولا ينبغي تجاهلها عند من يقدّس سنة رسول الله ﷺ، ويعتقد حُجّيّة أقواله وأفعاله، بل لا بد من البحث عن مدلولات هذه القضية، والتأمل في أبعادها ومعانيها.

من علم الغيب

لم يكن حديث رسول الله ﷺ لوناً من التحليل

السياسي لتحولات اجتماعية منتظرة، ولا كان على سبيل التوقع والتخمين لحدث قد يحصل، بل كان إخباراً جازماً عن مقتل شخص معين، في مكان معين، مع إسناد الخبر إلى الله سبحانه تعالى.

إنه يدخل ضمن دائرة علم الغيب الذي اختص به الباري جلّ وعلا، يقول تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ﴾[1] ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[2]ويقول تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[3].

ولكنه تعالى يُطلع أنبياءه وأولياءه على ما يشاء من الغيب، وذلك ما تؤكده آيات عديدة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[4] ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٩.
(٢) سورة يونس آية ٢٠.
(٣) سورة النمل آية ٦٥.
(٤) سورة الجن آية٢٦، ٢٧.

نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[١]ويقول تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّـهُ لِـيُطْلِعَكُمْ عَلَـى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٢].

وثابت عند جميع المسلمين أن النبي ﷺ أخبر عن مغيبات كثيرة، وأنبأ عن حوادث قادمة، منها ما وقع في حياته كما أخبر ﷺ، ومنها ما وقع بعد وفاته طبق ما أفاد ﷺ.

وحادثة استشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هي من أعلام النبوة، ومن مصاديق المغيبات التي أخبر ﷺ عن وقوعها، فوقعت كما أخبر.

بالطبع هناك فرق واضح بين علمه تعالى بالغيب، وعلم الأنبياء والأولياء بالغيب، فعلمه تعالى ذاتي مستقل وشامل وواسع، أما علم الأنبياء والأولياء بالغيب فهو تعليم منه تعالى، غير نابع من قدرتهم الذاتية، وهو بحدود ما يشاء الله تعالى إطلاعهم عليه.

أهمية الشخص والحدث

يتضح بكل جلاء من خلال الروايات والنصوص

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٢.
(٢) سورة آل عمران آية ١٧٩.

الواردة عن إخباره ﷺ بمقتل سبطه الحسين عليه السلام، الموقعية الخاصة للإمام الحسين عند جده رسول الله ﷺ، وعند الله تعالى، والاهتمام الكبير بحادثة قتل الحسين عليه السلام، إن الروايات تشير إلى اهتمام إلهي بإبلاغ رسول الله ﷺ موضوع مقتل الحسين عليه السلام، عبر ملائكة عظام، وبإحضار تربة من أرض مصرع الحسين كربلاء، يراها رسول الله ﷺ ويشمها.

ففي بعض النصوص كما في المستدرك على الصحيحين عنه ﷺ: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتربة من تربته حمراء»[(١)].

وفي نص آخر أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عنه ﷺ: «دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا ـ حسين ـ مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء»[(٢)].

كما أورد بن حنبل في مسنده عن أنس بن مالك: أن

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم ٤٨١٨.

(٢) بن حنبل: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم ٢٧٠٥٩.

مَلَك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي ﷺ فأذن لـه، فقـال لأم سلمة: املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد، قـال: وجـاء الحسين ليدخل، فمنعته، فوثب فـدخل، فجعـل يقعـد علـى ظهر النبي ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه، قـال: فقـال الملـك للنبي ﷺ: أتحبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك سـتقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجـاء بطينـة حمراء، فأخذتها أم سلمة، فصرتها في خمارها. [1]

هذا عن الاهتمام الإلهي بـإبلاغ الرسـول ﷺ، كـذلك يتبين من مجموع الروايـات الـواردة حـول الموضـوع، اهتمـام رسـول الله ﷺ بإخبـار الآخـرين بـذلك، مـع إظهـاره ﷺ للحزن والتألم، مما يدل على عمق محبته ﷺ للحسين، وشـدة وقع مصيبة الحسين على قلبه.

وإذا كانت هذه الحادثة بهذا المستوى مـن الأهميـة عنـد الله تعالى وعند رسوله ﷺ، من قبل وقوعها، ألا تـستحق أن يهتم بها المسلمون بعد وقوعها؟

إنه لا يصح النظر إلى حادثـة كـربلاء علـى أنهـا صـراع

---

(١) المصدر السابق، حديث رقم ١٣٥٧٣.

سياسي على الحكم والسلطة، ولا معركة شخصية بين الحسين ويزيد، ولا مجرد خلاف نشب بين أطراف من السلف لا شأن للأجيال اللاحقة به

إنه لو كان كذلك، لما حظي الأمر بهذا الاهتمام من قبل الوحي، ولا استدعى هذا التفاعل الكبير من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فالمسألة أعمق من أن ينظر إليها بهذه الطريقة السطحية الساذجة، إنها ترتبط بحفظ مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة، وبموقعية أهل بيته الذين يشكلون امتداده الرسالي، والذين طالما أوصى الأمة بحبهم وأداء حقوقهم، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أورده مسلم في صحيحه: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[1].

كما ترتبط المسألة بموقف الأمة تجاه الظلم والانحراف الذي بلغ أوجه وذروته بمأساة أهل البيت في كربلاء. ومن هذا المنطلق اهتم أهل البيت بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وأوصوا أتباعهم بذلك، تأسياً باهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٠٨.

مستقبل الأبناء

يمكننا أن نلمح من خلال هذا الموضوع الاهتمام بمستقبل الأبناء، حيث لم ينشغل رسول الله ﷺ بأفراح لحظات ولادة الحسين عليه السلام، وسروره بنشأته ونموه، عن استشفاف مستقبله ومصيره، ومن ذلك نستنبط فائدة تربوية هامة هي ضرورة التفكير في مستقبل الأبناء، والتخطيط لأدوارهم في الحياة.

إن المجتمعات المتقدمة، والدول المتحضرة، ترسم سياستها المستقبلية في التعليم والصحة والعمران وسائر المجالات، على أساس نسبة النمو السكاني، فإذا كانت نسبة النمو مثلاً ٢٪ أو أقل أو أكثر، فإن ذلك يعني التخطيط لإعداد مدارس تستوعب هذه الزيادة بعد سنوات، وكذلك تهيئة التعليم الجامعي، والخدمات الصحية، وفرص العمل، وحتى تخطيط الشوارع والمدن.

وكذلك فإن العوائل المتحضرة المهتمة بمستقبل أبنائها، تضع الخطط والبرامج لضمان نجاح الأبناء وتقدمهم، منذ الأيام الأولى لولادتهم وقدومهم للحياة، وهناك الآن في بعض البلدان برنامج لدى بعض البنوك وشركات التأمين، لخدمة مستقبل الأبناء، وضمان توفير ما يحتاجونه من تعليم متقدم،

بأن يدفع الإنسان لشركة التأمين مبلغاً محدوداً يقتطع من دخله شهرياً، لتتحمل شركة التأمين فيما بعد نفقات تعليم الولد.

إن هذا النوع من التفكير والتخطيط ضروري جداً لمجتمعاتنا، والتي تبدو وكأنها فوجئت بأعداد كبيرة من الأبناء، لا تتوفر مدارس ولا جامعات ولا فرص عمل كافية لاستيعابهم.

كما أن بعض العوائل تبدد إمكانياتها الحاضرة على مسائل الترفيه والكماليات، والسفرات السياحية، دون أن تدّخر شيئاً من الإمكانيات، من أجل بناء مستقبل أبنائها، ثم تجد نفسها في وضع العاجز عن مساعدة الأولاد لشق طريق تقدمهم في الحياة.

إن التفكير المستقبلي يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من اهتمامات الإنسان الواعي، وخاصة مع تعقيدات الحياة الحاضرة، وزيادة متطلباتها، وإن القرآن الكريم ليأمرنا بالتفكير في مستقبل أبنائنا في الآخرة وما بعد الدنيا، فضلاً عن التفكير في شؤون دنياهم. وفي الحقيقة فإن نجاة أبنائنا في الآخرة يعتمد على صلاحهم في الدنيا، يقول تعالى: ﴿يا أيها

الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[١].

كما يلفت القرآن الكريم النظر إلى ضرورة المشاركة في صنع واقع اجتماعي يضمن حماية مستقبل الأبناء، حتى لو فقدوا آباءهم، عن طريق التزام سنن الخير، ورعاية حقوق الأيتام والفقراء في المجتمع، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا. وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[٢].

ومع تشجيع الدين للإنسان على البذل والإنفاق في الطاعات وأمور الخير، لكن هناك روايات تشير إلى أولوية التفكير في مستقبل الأبناء، وأنه لا ينبغي للإنسان أن ينفق أمواله على الطاعات في حياته، ثم يترك أبناءه في حاجة وفقر.

عن أبي بصير، أنه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام: الرجل أيسعه أن يجعل ماله لقرابته؟ فقال: هو ماله يصنع به ما يشاء إلى أن يأتيه الموت، إن لصاحب المال أن يعمل بماله ما

---

(١) سورة التحريم آية ٦.

(٢) سورة النساء آية ٨، ٩.

شاء ما دام حيّاً، إن شاء وهبه، وإن شاء تصدّق بـه، وإن شـاء تركه إلى أن يأتيه الموت، فإن أوصى به فليس له إلا الثلث. إلاّ أن الفضل في أن لا يضيّع من يعوله، ولا يـضر بورثتـه. وقـد روي أن النبي ﷺ قال لرجل من الأنصار أعتق مماليـك لـه لم يكن له غيرهم، فعابه الـنبي ﷺ وقـال: تـرك صـبية صـغاراً يتكففّون الناس [1].

(١) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي ج٧ ص٨، ٩.

البعد الاجتماعي في حياة الإمام الحسين

إنما نحتفل بذكريات الأئمة الأطهار عليهم السلام ونحتفي بالمناسبات الإسلامية، لكي نتواصل مع تاريخنا العريق، ونستلهم منه الدروس والعبر بما يفيدنا لحاضرنا وبناء مستقبلنا، وحينما تمر علينا ذكرى ولادة أو شهادة إمام من الأئمة فإننا نهتم بها، لنستضيء بسيرة ذلك الإمام ونستهدي بتوجيهاته وإرشاداته.

وإذا كانت الروايات التاريخية قد اختلفت في تحديد تاريخ ولادة الإمام الحسين هل كانت في السنة الثالثة أو الرابعة للهجرة، وهل كانت في شهر شعبان أو أواخر شهر ربيع الأول، وهل هي في اليوم الثالث أو الخامس من شهر شعبان، فإن هذا الاختلاف نواجهه في الكثير من وقائع وحوادث التاريخ، وتراجم رجاله، وليس هناك مشكلة في أن نعتمد على أي رواية نرى رجحانها للاحتفال بأي مناسبة هامة، مادامت الغاية التقرب إلى اللَّه بتعظيم شعائره، والاستفادة من هدي المناسبة وعطائها.

البعد الاجتماعي في حياة الإمام

وسنتناول في حديثنا جانباً من جوانب حياة الإمام الثرية المعطاءة وهو البعد الاجتماعي في سيرته العطرة.

وبإطلالة عابرة يتلخص لنا هذا البعد في ثلاث نقاط:

١ـ الحضور الاجتماعي.

٢ـ النموذج الأخلاقي.

٣ـ الاهتمام بمناطق الضعف في المجتمع.

الحضور الاجتماعي

أن يحمل الإنسان أهدافاً كبيرة، أو يمتلك مستوى علمياً متقدماً، فذلك لا يؤثر شيئاً في حركة الواقع والحياة، ما لم يصاحبه حضور اجتماعي، يشق الطريق أمام تلك الأهداف الكبرى، ويترجم العلم إلى فعل ملموس.

لذلك كان الأنبياء والأئمة يعيشون في وسط الناس، ويتفاعلون معهم، ولم يكونوا منعزلين على قمم الجبال، أو في الكهوف والمغارات، ولا كانوا يتعالون ويترفعون عن الناس في أبراج عاجية.

ومهما كان مستوى المجتمع من حيث التخلف والجهل،

أو من حيث طغيان أجواء الفساد والانحراف فإن ذلك لا يبرر الهروب والعزوف عن الناس لدى المصلحين الإلهيين.

صحيح أن مخالطة الناس وهم يعيشون حالة الجهل والتخلف أو يخضعون لأجواء الفساد والانحراف، قد تسبب الكثير من الأذى والمعاناة للرجال الإلهيين، لكن ذلك هو طريق التغيير والإصلاح، كما أنه وسيلة لنيل ثواب اللَّه ورضوانه.

ورد في حديث مروي عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»[1].

وفي حديث آخر أنه ﷺ فقد رجلاً، فسأل عنه فجاء، فقال: يا رسول اللَّه إني أردت أن آتي هذا الجبل فأخلوَ فيه وأتعبّد. فقال رسول اللَّه ﷺ: يصبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خير من عبادته خالياً أربعين سنة. وفي نص آخر: ستين سنة[2].

---

(١)الهندي: علي المتقي، كنز العمال، حديث رقم ٦٨٦..
(٢) المصدر السابق ـ حديث رقم ١١٣٥٤.

والإمام الحسين عليه السلام نشأ من بداية حياته في عمق الشأن الاجتماعي وفي صميم الأحداث، فجده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم كان قطب رحى المجتمع وقائده الأعلى، وأبوه علي عليه السلام كان وزير الرسول، وساعده الأيمن، بل كان نفسه بنص آية المباهلة.

فكان حضوره في ساحة الشأن العام أمراً طبيعياً، لالتصاقه بجده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والذي كان يحتضن حفيده حتى وهو في الصلاة، ويأخذه معه على المنبر، فقد روي عن عبداللّه بن بريدة، عن أبيه، قال: خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل الحسن والحسين رضي اللّه عنهما، عليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر[1].

وفي ذلك الموقف الحسّاس بين المسلمين والنصارى، حينما دعاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة، كان الحسين محمولاً على كتف جده، وهو وأخوه الحسن مصداق الأبناء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[2].

---

(١) السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود ج١ ص٣٥٨ حديث رقم ١١٠٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية٦١.

وبعد وفاة رسول اللّه ﷺ وجد الحسين نفسه ضمن الآم عائلته، ومأساة أمه الزهراء، فكان يصحبها في جولتها على بيوت المهاجرين والأنصار مطالبة بحقها[1].

وينقل التاريخ موقفاً للإمام الحسين عليه السلام في بداية عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، والحسين إذ ذاك لتوه يتخطى العقد الأول من عمره:

يروي ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) عن يحي ابن سعيد الأنصاري عن عبيد بن حنين: حدثني الحسين ابن علي، قال: أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني فأجلسني معه أقلب حصى بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ قلت: واللّه ما علمني أحد. قال: بأبي لو جعلت تغشانا، قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر فرجعت معه، فلقيني بعد فقال لي: لم أرك. قلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر،

---

(١) القزويني: محمد كاظم، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ص٤٠٧ الطبعة الأولى ١٩٩١م.

فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا اللَّه ثم أنتم. سند صحيح[(١)].

وفي القصة دلالات مؤثرة واضحة، فهو على صغر سنه يأتي المسجد، ويعرب عما في نفسه للخليفة، وأمام الناس، ويقرر أن ذلك التصرف نابع من قرارة نفسه، لم يمله أحد عليه، ثم يذهب لزيارة الخليفة في داره.

ونرى الإمام الحسين في عهد الخليفة عثمان، قد التحق بالجيش الإسلامي، للفتح في أفريقيا، وكان الجيش بقيادة عقبة بن نافع بن عبد القيس، وعبد اللَّه بن نافع ابن الحرث، وفيه جماعة من الصحابة، كعبد اللَّه بن عباس، وابن عمر، وابن جعفر، والحسن والحسين.

كما شارك الحسين في حروب المسلمين مع الفرس في طبرستان وجهاتها، والجيش بإمرة سعيد بن العاص[(٢)].

وتأكيداً لحضوره الاجتماعي، كان مجلسه في المسجد النبوي، حيث تلتف حوله حلقة واسعة من طلاب المعرفة،

---

(١) العسقلاني: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص٧٧.

(٢) الحسني: هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر ج٢ ص١٦.

ورواد العلم، وأصحاب الحاجات، وقد سأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين؟ فقال له معاوية: «إذا دخلت مسجد رسول اللّه ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد اللّه»[1].

والشواهد على هذا الجانب في حياة الإمام كثيرة يضيق المجال عن استقصائها.

النموذج الأخلاقي

في تعاطي الإنسان مع المجتمع، يجد أمامه عناصر متفاوتة المستوى والطباع، وبعضهم قد يعاني من عقد نفسية، أو انحرافات سلوكية، تدفعه إلى الإساءة والعدوان، مما يستفز الإنسان لردّ الفعل، والدفاع عن ذاته أمام هذه العناصر، والانزعاج من تصرفاتها.

لكن الرجال الإلهيين بقلوبهم الكبيرة، ونفوسهم العالية، يستوعبون تلك الحالات، ويقابلونها بالحلم والأناة والإحسان.

والإمام الحسين كان قمة في هذا المجال، فقد كان ـ فيما

---

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسين ج١ ص١٣٧.

أجمع عليه الرواة ـ لا يقابل مسيئاً بإساءته، ولا مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم ببره ومعروفه، شأنه في ذلك شأن جده الرسول ﷺ، الذي وسع الناس جميعاً بأخلاقه وفضائله، وقد عرف بهذه الظاهرة وشاعت عنه، وقد استغلها بعض مواليه، فكان يعمد إلى اقتراف الإساءة إليه، لينعم بصلته وإحسانه، ويقول المؤرخون: إن بعض مواليه قد جنى عليه جناية توجب التأديب فأمر عليه السلام بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: «يا مولاي، إن اللَّه تعالى يقول: ﴿الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

فقابله الإمام ببسماته الفياضة وقال له: «خلوا عنه، فقد كظمت غيظي..».

وسارع العبد قائلاً: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

فقال: «قد عفوت عنك..». وانبرى العبد يطلب المزيد من الإحسان قائلاً: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: «أنت حر لوجه اللَّه..». ثم أمر له بجائزة سنية تغنيه عن الحاجة ومسألة الناس»[1].

وقد فزع مروان إليه وإلى أخيه، وهو من ألدّ أعدائهم،

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٤.

بعد فشل واقعة الجمل، وطلب منهما أن يشفعا له عند أبيهما، فخفّا إليه، وكلّماه في شأنه، وقالا له: «يبايعك يا أمير المؤمنين».

فقال عليه السلام: «أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبابته». وما زالا يلطفان به حتى عفا عنه[1].

الاهتمام بمناطق الضعف في المجتمع

تتجلى إنسانية الإنسان، ويصدق إيمانه باهتمامه بالمحتاجين والفقراء في مجتمعه، ومهما بلغ الإنسان من العلم، أو اجتهد في العبادة، فإنه لن تتحقق إنسانيته، ولن يصح تدينه، إذا ما تجاهل مناطق الضعف في المجتمع، ألم يقل ربنا سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين﴾[2] فالمهمل للأيتام، وغير المبالي بجوع الفقراء، مكذب بالدين، وغير صادق في ادعائه التدين، وإن بالغ في صلاته وعبادته، بل هو

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢) سورة الماعون، الآية ١ ـ ٣.

مستحق للويل والعذاب ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(١).

والإمام الحسين كأهل بيته الطاهرين عليهم السلام كانوا يعيشون للناس أكثر مما يعيشون لأنفسهم، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٢).

ومن بداية حياته، وهو طفل صغير، شارك أسرته الصيام ثلاثة أيام، ما كانوا يفطرون فيها إلا على الماء القراح، لأنهم عند الإفطار يقصدهم المحتاجون، فيتنازلون لهم عن طعامهم، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾(٣).

وطوال حياته كان ملاذاً للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته وعطاياه.

---

(١) سورة الماعون، الآية ٤ ـ ٧.

(٢) سورة الحشر، الآية٩.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٨ ـ ٩.

يقول كمال الدين بن طلحة: «وقد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغني ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا وفرقه»[1].

ويقول المؤرخون إنه كان يحمل في دجى الليل البهيم، الجراب يملؤه طعاماً ونقوداً، إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين، حتى أثر ذلك في ظهره، وكان يُحمل إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته[2].

ومرض أسامة بن زيد مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه الإمام عائداً فلما استقر به المجلس قال أسامة: واغماه.

- ما غمك؟

- ديني وهو ستون ألفاً.

- هو علي.

- أخشى أن أموت قبل أن يقضى.

---

(١) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسين ج١ ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٨.

ـ لن تموت حتى أقضيها عنك.

وبادر الإمام عليه السلام فقضاها عنه قبل موته وقد غض طرفه عن أسامة فقد كان من المتخلفين عن بيعة أبيه، فلم يجازيه بالمثل وإنما أغدق عليه الإحسان[1].

وقد اجتاز يوماً على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه إلى الغذاء فنزل عن راحلته، وتغذى معهم، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، فلبوا كلامه وخفوا معه إلى منزله، فقال عليه السلام لزوجه الرباب: أخرجي ما كنت تدخرين، فأخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم[2].

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير، ونقطة من بحر، في حياة الإمام الحسين عليه السلام وإذ نحتفي بذكرى ولادته العطرة فإننا مدعوون للاقتداء بهديه، والسير على خطه، بالاهتمام بأوضاع مجتمعنا، وأن نكثّف حضورنا في ساحة المجتمع، ونتجاوز حالة الأنانية والانزواء والانطواء، حتى نسهم في بناء أوطاننا، ونخدم قضايا أمتنا، ونتعاون على البر والتقوى.

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٥.

ثورة الحسين وثروة المعرفة

إن أهمية أي حدث من الأحداث إنما تتحدد وفقاً لحجم آثار ذلك الحدث ومستوى التفاعلات التي يخلقها في الحياة الاجتماعية. فالآثار الأكبر تكسب الحدث أهمية أعظم.

وتتفاوت الأحداث في مدى تأثيراتها من حيث المساحات الزمانية والمكانية والاجتماعية، فالمدى الأوسع للتأثير يعطي حجماً أكبر للحدث المؤثر .

ولا تقتصر هذه المعادلة على الجانب الدنيوي بل إنها فاعلة حتى في المجال الديني وعالم الثواب والعقاب في الآخرة، لما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا»[1] ومثله ما روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «من سن سنة عدل فاتُّبع كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن

(١)السندي : أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة ج١ ص ٩٠.

غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة جور فاتُّبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1].

انطلاقاً من هذه الحقيقة فإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام تنفرد في عالم الأحداث والثورات بما أفرزته من آثار كبيرة، وانعكاسات واسعة، تجعلها في صدارة الأحداث الأهم في تاريخ الأمة الإسلامية بل والتاريخ البشري بشكل عام.

لقد تجاوزت تفاعلات ثورة الحسين حدود المكان، وحواجز الزمان، واختلاف الشعوب والأقوام، ولا تزال تموجاتها متلاحقة متتابعة في مختلف بقاع الأرض، وعلى مساحة بشرية كبيرة متنوعة في أعراقها وقومياتها، رغم مرور أربعة عشر قرناً من التاريخ.

التأثير الفكري والثقافي

لم تكن قضية الإمام الحسين صراعاً على سلطة أو ملك، ولا مواجهة تستهدف عائلة أو شخصاً في موقع الحكم، إذاً لانتهت بانتهاء طرفي الصراع والمواجهة، كما هو حال سائر

---

(١)المجلسي : محمد باقر / بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٥٨ .

النزاعات السياسية والمصلحية. بل كانت قضية رسالة ومبدأ، ثار الحسين للدفاع عنها، ونهض للتبشير بها، حيث رأى أمة جده تنسلخ من رسالة الإسلام، وتسودها أجواء مخالفة لقيمه ومفاهيمه، وتحكمها فئة مخالفة لهديه وتشريعاته.

فانطلق صادعاً بالحق، داعياً إليه، مبيناً معالمه، وكانت سيرته ومواقفه عليه السلام، التي توجها بالشهادة في سبيل الله، أفضل أنموذج وشاهد يقدمه للأمة والتاريخ على صدق نهجه، وسلامة خطه .

كان الإمام الحسين حريصاً على توعية الأمة بدينها وبواقعها السياسي، وكان يهمه تبيين حقائق الإسلام وشرائعه، لينطلق الناس منها في حياتهم ومواقفهم، لذلك حفل سجل النهضة الحسينية بالكثير من الخطب والرسائل والكلمات والمحادثات، الشعارات وأراجيز الشعر ومقاطعه.

إنها ثورة فكرية ثقافية قبل أن تكون سياسية عسكرية، تريد العودة بالأمة إلى أصول الرسالة، ومبادئ الدين، وأنظمة الشريعة وقوانينها.

لذلك أنتجت حركة فكرية ثقافية واسعة تطال مختلف جوانب المعرفة والحياة.

على الصعيد الديني

أعادت طرح موقعية أهل البيت عليهم السلام في الأمة، بعد فترة من التجاهل والتنكر لحقهم ولدورهم، رغم تأكيد القرآن الكريم على طهارتهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] وعلى مودتهم كأجر للرسالة ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2] وعلى رغم الأحاديث والوصايا المتكررة من رسول الله ﷺ في حق أهل بيته، كالحديث الصحيح الذي أورده مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر ثم قال:«أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله، ورغَّب فيه. ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» [3]

---

(١)سورة الاحزاب الآية٣٣.

(٢)سورة الشورى الآية٢٣.

(٣)القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم ج٧ ص١٢٢.

وقد بلغ التجاهل والتنكر لأهل البيت عليهم السلام ذروته حينما آل الأمر لبني أمية فخططوا لمحو ذكرهم، وتشويه سمعتهم وصورتهم أمام الرأي العام، بتشجيع وضع الأحاديث، وخلق التهم والافتراءات، والإشادة بغير أهل البيت لصرف الأنظار عنهم.

لكن هول المأساة التي حصلت في كربلاء أحدثت صدمة عنيفة، لعقول ومشاعر أبناء الأمة الإسلامية، ولفتت أنظارهم واهتمامهم وعواطفهم صوب أهل البيت عليهم السلام، من هنا يمكن القول أن خط أهل البيت ومذهبهم إنما تبلوّر وتميّز من خلال واقعة كربلاء، والتأثير الذي تركته في وجدان الأمة وأفكارها.

على المستوى السياسي

أعادت ثورة الإمام الحسين فتح ملف الخلافة والحكم، والمواصفات التي يجب أن تتوفر في قيادة الأمة، والمنهج الذي يجب أن تسير عليه، وموقف الأمة من انحراف الحكم عن شريعة الله وقيم الدين.

فالحسين الذي تربى في أحضان جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونهل من نمير علمه وأدبه، وهو سبطه وحبيبه، وقد قال في حقه بمرأى ومسمع من الأصحاب ما أورده ابن ماجة في سننه

عن يعلى بن مرة، أنه ﷺ قال «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط» وفي الزوائد: إسناده حسن رجاله ثقات، وأخرجه الترمذي وقال: حديث حسن [١]

الحسين هذا، لا يمكن أن يقدم على حركة بهذا الحجم من المستوى والتأثير، إلا أن يكون له منطلق شرعي سليم، ورؤيا مبدئية واضحة. وقد شكل ذلك دافعاً لطلائع الأمة ونخبها الواعية، بأن تتجاوز الأجواء التي صنعها الأمويون، لكي تقبل الأمة بحكمهم كأمر واقع، وتخضع لهم كولاة للأمر، وأن تتم مراجعة رأي الإسلام ورؤيته في الخلافة والحكم على ضوء الكتاب والسنة.

في الجانب الاجتماعي

قدمت حركة الإمام الحسين منظومة مناقبية جديدة، تنبثق من روح المسؤولية والالتزام الأخلاقي، في مقابل سيطرة الروح الأنانية والمصلحية والانتهازية، وتتجلى هذه المقابلة

---

(١)السندي: أبو الحسن الحنفي: شرح سنن ابن ماجة ج١ ص٦٥ باب فضائل الحسن والحسين.

والمواجهة في أخلاقيات المعسكرين: أنصار الإمام الحسين، الذين رفضوا الإغراءات والمساومات، ووقفوا وقفة عز وفداء، دفاعاً عن الدين والمصلحة العامة، وفي الطرف الآخر: الجيش الأموي، الذين دفعتهم المطامع والمصالح لارتكاب أفظع الجرائم والآثام، وكانوا يتسابقون إلى المناصب والغنائم على حساب ضمائرهم ومبادئهم وأمتهم.

المعارف الحسينية

هذا التأثير الفكري الثقافي الكبير الذي تركته ثورة الإمام الحسين في أوساط الأمة، خلق موجاً هائلاً، وحركة معرفية ضخمة، لا تزال تتواصل وتنمو وتتراكم، ضمن مختلف أبعاد المعرفة .

ما وفر للإسلام والأمة ثروة معرفية كبيرة، لها مؤسساتها الخاصة، وتمويلها الأهلي الذاتي، ومدارسها المتخصصة، ومواسمها الدائمة والمتكررة، وتقاليدها وأعرافها.

فالحسينية أو المأتم هي في الحقيقة مؤسسة ثقافية اجتماعية، وخطباء المنبر الحسيني هم شريحة متفرغة للتوجيه والتثقيف الاجتماعي، والأوقاف الضخمة باسم الإمام الحسين عليه السلام، هي مصدر ثابت لتمويل هذا النشاط المعرفي المتجدد .

أما في الحقل الأدبي فحدّث عن الإنتاج والإبداع فيه ولا حرج، حيث فجّرت واقعة كربلاء بمآسيها المفجعة وبطولاتها الملهمة، قرائح الشعراء، ومواهب الأدباء، منذ الأيام الأولى للواقعة، وتواصلت على مدى الأجيال، وبمختلف الألسنة واللغات، وضمن شتى ألوان الأدب وأشكاله من نثر أو شعر.

كما تشتمل هذه الثروة المعرفية على رصيد ضخم من الكتابات والبحوث التاريخية التي اهتمت بنقل أحداث السيرة الحسينية، وما يرتبط بها من تراجم الأشخاص، وتحديد الأمكنة والبقاع، وتصوير القضايا والأوضاع. وفي المجال العقدي والديني تضمنت المعارف الحسينية الكثير من المفاهيم والرؤى، التي حوتها الأحاديث والروايات ونصوص الزيارات الواردة لمشاهد وأضرحة شهداء كربلاء.

ومما يعطي لهذه الثروة المعرفية أهمية فريدة من نوعها، تجاوب الجمهور الشعبي معها، حيث يتفاعل جمهور عريض واسع من أبناء الأمة، المحبين لأهل البيت عليهم السلام، مع مناسبات ومواسم الذكرى الحسينية، كعاشوراء والعشرين من صفر، وسائر أوقات الزيارات المندوبة، حسب ما ورد في آثار

أهل النبي عليهم السلام هذا التفاعل الجماهيري الهائل، الذي يحصل باندفاع ذاتي، ومن قبل كل الشرائح الاجتماعية: الرجال والنساء، والكبار والصغار، والأثرياء والفقراء، والمثقفون والعاديون.. لا تكاد تجد شبيهاً له في أي برنامج اجتماعي ثقافي، لدى أي أمة من الأمم. مما يكسب المعارف الحسينية حركية مميزة، وتفاعلاً إنسانياً شاملاً، وليس كسائر المعارف والعلوم التي قد يتم التعاطي معها ضمن نخبة أو طبقة معينة.

التنظيم والتحقيق

هذه الثروة المعرفية الضخمة، التي هي نتاج لثورة الحسين، وصدى لحركته المباركة، تحتاج إلى اهتمام واستثمار لتأخذ موقعها المناسب في عالم المعرفة والثقافة الإنسانية، خاصة ونحن نعيش الآن في عصر الاتصالات والثورة المعلوماتية.

إن المعارف الحسينية بحاجة إلى تنظيم يجمع شتاتها المتناثر على مساحات الأزمنة والأمكنة واللغات والأقوام، وإلى برمجة لتصنيف المفردات والمضامين.

كما هي بحاجة إلى تحقيق علمي عميق، يبرز كل جانب منها في إطار موضوعي مناسب، ويتناول أبعادها المتنوعة

بالتحليل والتمحيص. وتلك مهمة خطيرة شاقة لا يغامر بالتفكير فيها والإقدام عليها كل أحد.. بل تحتاج إلى همة قعساء، ورأي ناضج، وخبرة علمية واسعة.. وفي حوزاتنا العلمية رعاها الله علماء أفذاذ، وعقول نيّرة، تعشق العلم والمعرفة، وتتقن التمحيص والتحقيق، إلا أنها تحصر اهتمامها في الغالب ضمن حدود البحوث الأصولية والفقهية، تفريعاً لمسائلها، واستقراءً لأدلتها، ومناقشة للآراء المطروحة والمفترضة فيها.. كل ذلك بعمق علمي، ودقة متناهية. تثير الدهشة والإعجاب.

لكن ما يبعث على التساؤل هو تزاحم هذه العقول الجبارة وإقبالها على حقل علمي واحد هو الفقه وأصوله، والعزوف عن بقية حقول العلم والمعرفة الإسلامية والإنسانية، مما جعل إنتاج حوزاتنا العلمية في تلك المجالات محدوداً.

وحينما تخطى بعض أقطاب الحوزة العلمية مجالي الفقه والأصول، ومارس اجتهاده وإبداعه في الحقول المعرفية الأخرى، قدم للأمة والعلم إنتاجاً مميزاً سد فراغاً خطيراً، كما هو الحال في توجه العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

لتفسير القرآن، حيث يعتبر كتابه (الميزان في تفسير القرآن) من أروع التفاسير وأعمقها.. والعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني الذي توجه لبحث موضوع الإمامة فألف موسوعته الخالدة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) والعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني، الذي اهتم بتراث أتباع أهل البيت وتراجم أعلامهم، فأصدر موسوعتيه المهمتين (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (طبقات أعلام الشيعة) والإبداع العلمي الذي قدمه الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في (فلسفتنا) و (اقتصادنا) و (الأسس المنطقية للاستقراء).

لقد كان علماؤنا السابقون يعيشون أفقاً واسعاً، واهتماماتهم العلمية كانت شاملة، لذلك خلفوا لنا تراثاً علمياً في مختلف مجالات المعرفة، وكان الفقه والأصول من مجالات اهتماماتهم، لكن لا على سبيل الانكفاء ضمنه، والانحصار في دائرته، كما يتضح ذلك لمن يقرأ آثار الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشريف الرضي، والشيخ الطوسي، والعلامة المجلسي وغيرهم.

إنه لا يمكن الاستهانة بعلمي الفقه والأصول، ولا التقليل من شأن الجهود الجبارة التي بذلها العلماء المحققون في

بحث مسائل هذين العلمين وبلورتها، لكن الانحصار فيهما حرم الأمة والعلم من إسهام العلماء المجتهدين في تطوير سائر حقول المعرفة والفكر، سوى توجه بعض من أشرنا إليهم من العلماء المجددين.

وعلى خطى العلماء الموسوعيين الرواد، تأتي مبادرة العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي، في التصدي لهذه المهمة الخطيرة الشاغرة: تنظيم وتحقيق المعارف الحسينية، حيث ألهمه الله العزم، ومنحه التوفيق، لاتخاذ قرار إصدار دائرة المعارف الحسينية، وكان ذلك القرار يعني أن يهب حياته ووجوده، وأن يجند وقته وطاقته، للقيام بهذه المهمة العظيمة، وحقاً إنه قرار عظيم وجريء، ويشكل إنجازه فتحاً كبيراً في عالم المعرفة، وخدمة جليلة لمقام سيد الشهداء الحسين ابن علي عليه السلام إن الرقم الذي وصلت إليه مجلدات (دائرة المعارف الحسينية) حسب مخططها يزيد على الخمسمائة مجلداَ، وقد يصل إلى سبعمائة مجلداَ، وهي بهذا تضرب الرقم القياسي في تاريخ الموسوعات من الشرق والغرب، فأكبر موسوعة تتحدث عنها المصادر في تاريخ العالم هي موسوعة (الدراسة العامة للآثار الأدبية) التي أصدرها في الصين (مادوانلين) عام ١٢٧٣ م وبلغت ٣٤٨ مجلداً.

وإذا ما تجاوزنا الكم إلى الكيف، فإن ما صدر من مجلدات (دائرة المعارف الحسينية) يحكي عن علم غزير، وقدرة تحقيقية هائلة، وإطلاع معرفي واسع، ومقدمة كل باب أو فصل تشكل منهجية إبداعية في بحث ذلك الموضوع، كما أن جزالة التعبير والأسلوب، تعكس مستوى متقدماً من الأدب الرزين، والمعالجة الموضوعية، لأبحاث بعضها شائك حساس.

عاشوراء: برنامج رسالي

أصبحت العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، في مطلع كل عام هجري، تشكل أهم موسم ديني ثقافي لدى المجتمعات الإنسانية، فهو موسم تشمل رقعته كل المنتمين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، والذين يزيد عددهم على أربع مئة مليون إنسان، يتواجدون في مختلف بقاع العالم وأرجائه.

حيث لا يمكن لأي مجموعة منهم مهما قل عددها أن تهمل هذه المناسبة، أو تتخلى عن إحيائها، بالمقدار الذي تسمح به إمكانياتها وظروفها. وقد يتحملون المخاطر، ويواجهون الصعوبات، في إقامة بعض شعائر هذا الموسم، لكنهم لا يتراجعون عن هذا البرنامج، الذي أصبح مظهراً وسياجاً لهويتهم الدينية المذهبية.

ودافع الشيعة إلى ذلك هو تأكيد ولائهم ومحبتهم لآل البيت عليهم السلام، الذين أمر الله تعالى بمودتهم، واعتبرها أجراً ومكافأة لرسول الله صلى الله عليه وآله، في مقابل تحمله لأعباء الدعوة والرسالة. يقول تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

---

(١)سورة الشورى آية ٢٣.

أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال ﷺ: «علي وفاطمة وابناهما». [1]

ويعتبر الشيعة هذه البرامج مصاديق لتعظيم شعائر الله، حيث دعا الله سبحانه إلى تعظيم شعائره، يقول تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[2]. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي النجدي: «والمراد بالشعائر أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، ومنها الهدايا والقربان للبيت»[3]، وأهل البيت عليهم السلام من أعلام الدين الظاهرة، فهم من شعائر الله التي ينبغي تعظيمها.

كما ينطلق الشيعة في اهتمامهم بإحياء مناسبة عاشوراء،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣،٣٩، وابن كثير في التفسير ٣،٩٨، وذكره القرطبي في التفسير ١٦،٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦،٧، والهيثمي في المجمع ٧،١٠٣ و٩،١٦٨ وأخرجه بنحوه أحمد ١،٢٢٩، والحاكم ٢،٤٤٤.

(٢)سورة الحج الآية ٣٢.

(٣) السعدي: عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٨١.

من تعاليم أئمتهم (أهل البيت) عليهم السلام، حيث وردت عنهم روايات تأمر بذلك وتشجع عليه. ونظراً لما أدركه الشيعة عبر تاريخهم الماضي والحاضر، من نتائج وثمار طيبة لهذه البرامج، فإنهم يتمسكون بها، ويواظبون عليها، ويسعون لتطويرها لتواكب متغيرات الحياة، ومستجدات العصر.

عطاء كبير

أصبحت المواسم الثقافية ظاهرة عند مختلف الدول والمجتمعات، لكنها في الغالب تتم عبر جهات رسمية حكومية، أو من قبل نخبة محدودة، أما موسم عاشوراء في المجتمعات الشيعية، فهو برنامج أهلي تطوعي، يشارك فيه كل أبناء المجتمع، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، ومن مختلف الطبقات والشرائح، ولمدة عشرة أيام، ليلاً ونهاراً، وعبر أشكال متنوعة من البرامج، مما ينتج حركة وتفاعلاً اجتماعياً شاملاً، يجدد حيوية المجتمع، ويؤكد تلاحمه وتماسكه، وينمي فيه روح التعاون والمشاركة الجماعية.

ومن أبرز برامج هذا الموسم: الخطب والمحاضرات التثقيفية التوعوية، التي تذكر الناس بتعاليم الدين، وتشرح لهم مبادئه وأحكامه، وتتحدث لهم عن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وأهل بيته الكرام ﭺ، وعما قدموه من تضحيات لخدمة الدين وإصلاح الأمة، وما تحملوه من مآس وآلام في سبيل الله، إنها خطب ومحاضرات كثيرة مكثفة، خلال هذا الموسم، تتنوع محتوياتها، وتتفاوت مستوياتها، حسب قدرة الخطيب وكفاءته، وقد تصل في بعض المناطق إلى عشرات الخطب يومياً، وتقدر إحصائية تقريبية عدد المجالس الخطابية في محافظة القطيف بما يقارب (٤٠٠) مجلس يومياً، ومثلها أو أكثر في محافظة الأحساء.

هذه الخطابات والمحاضرات تشكل دورة تربوية تثقيفية مكثفة، يمكنها أن تساعد في تحصين الناشئة من المفاسد والانحرافات، وفي توعية الجمهور بواجباته الدينية، ومسؤولياته الاجتماعية.

ولعل من أهم أهداف هذا الموسم المتميز، تأكيد الولاء والانشداد للنبي ﷺ ولأهل بيته الكرام ﭺ، من أجل الإقتداء بهم، والتمسك بهديهم، والسير على مناهجهم.

من أجل استثمار أفضل

كما في أي برنامج ديني، لا بد من استحضار الغايات والمقاصد، ومراعاة الآداب والضوابط، ليحقق البرنامج

أهدافه في حياة الفرد والمجتمع، وإلا تحوّل إلى مجرد عادة طقوسية، وتقليد متعارف.

فمنافع شعائر الحج، وأهداف فريضة الصلاة، وغايات واجب الصوم، وسائر التكاليف والمندوبات الشرعية، لا تحصل إلاّ بالوعي بها، والالتفات إليها، والحفاظ على معطياتها ومكاسبها.

كذلك فإن برامج موسم عاشوراء قد تصبح مجرد طقوس وعادات يقوم بها الناس، دون أن تترك أثراً في حياتهم، أو تؤدي خدمة لمصالحهم المادية والمعنوية. ما لم يتوجه المجتمع، وخاصة القائمون على هذه البرامج، والفئات الواعية، إلى ضرورة توظيف هذه الشعائر واستثمارها بالاتجاه الصحيح. وأخذ الظروف الحساسة التي تمر بها الأمة والمنطقة بعين الاعتبار.

ومن أجل استثمار أفضل يمكن التذكير بالأمور التالية:

تكثيف البرامج وتركيزها

ميزة موسم عاشوراء أن برامجه تتم بجهود أهلية تطوعية، لا تحتكرها جهة، ولا يختص بها أحد معين، لذلك ينبغي أن يطالب كل فرد واعٍ من أبناء المجتمع نفسه بدور ومشاركة،

فليس هناك متفرج، ولا تصح اللامبالاة، بل على الجميع بذل ما يتمكنون من الجهود والطاقات، من أجل إحياء هذه الشعائر، بأفضل وجه، وخير طريق.

إن أصحاب الرأي ينبغي أن يعتصروا أفكارهم لتقديم آرائهم المفيدة، ومقترحاتهم النافعة، لأصحاب المجالس، ولخطباء المنابر، ولمواكب العزاء، ولسائر الفعاليات الاجتماعية.

إنه ليس مقبولاً من أصحاب الرأي اجترار النقد والملاحظة في داخل أنفسهم، أو بين أصحابهم، بل عليهم أن يجهروا بآرائهم وأفكارهم، ويوصلونها إلى الجهات الفاعلة، وإلى أكبر شريحة مؤثرة في المناسبة.

والعلماء الفضلاء غير الخطباء، يتوقع منهم أن لا يبخلوا بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، لمن يرتقون أعواد المنابر، ولمن يديرون المجالس والمواكب، لتكون توجيهاتهم خير داعم ومشجع لهذه الجهود والبرامج، التي تشكل وجه المجتمع وصورته أمام الآخرين.

ومن يتمكن من البذل المالي، عليه أن يشارك في تعظيم هذه الشعائر، بما ينفع المجتمع ويخدم الدين.

وكل الطاقات والقدرات مطلوب منها المشاركة والإسهام، كالكفاءات الفنية من مسرحيين وفنانين تشكيليين، وكذلك أصحاب القدرات الأدبية والثقافية من كتاب وروائيين وشعراء.

إن في مجتمعنا طاقات نفخر بها في هذه المجالات، لكن مشاركاتها الإبداعية في برامج هذا الموسم محدودة وغير ظاهرة.

إن العروض المسرحية، والمعارض الفنية، والأعمال الأدبية، تستطيع أن تثري المناسبة جيداً بعطائها الوفير.

ولا ننسى الدور الذي يمكن أن تلعبه المواقع على الشبكة العالمية العنكبوتية (الإنترنت) في الإعلام للموسم، والمشاركة في صنع أجواء رسالية حضارية تساعد في النهوض بالأمة والمجتمع، من خلال هذه المناسبة العظيمة.

التنسيق بين البرامج

إذا كانت هذه البرامج تنبثق من منطلقات دينية، ويراد بها التقرب إلى الله تعالى، وتحصيل ثوابه ورضاه، فذلك يعني توفر روحية التعاون والتنسيق بين القائمين بها، فكلها تخدم هدفاً واحداً.

وينبغي من خلالها أن ننمي قدرات العمل الجمعي، والتعاون على تنظيم الأمور، فالمجتمع المتحضر هو الذي يمتلك هذه الروحية، بينما في الأوضاع المتخلفة تسود الفوضى والتعارض والنزاعات.

كما أن هذه المناسبة تشكل مرآة تعكس مستوى المجتمع وأخلاقياته أمام الآخرين، فعلى المجتمع أن يبدو فيها بأجمل صورة ممكنة.

إن التنسيق بين الخطباء فيما بينهم لتناول المواضيع الأكثر أهمية وضرورة، يجعل خطاباتهم أعلى مستوى، وأقدر على التأثير.

وتعاون أصحاب المجالس في ترتيب الأوقات، وخاصة بين المجالس المتقاربة، هو في صالح جمهور المستمعين، وكذلك لجهة خفض أصوات مكبرات الصوت حتى لا تتداخل وتسبب التشويش والإزعاج.

وبين مواكب العزاء إذا تعددت في المنطقة الواحدة، ينبغي أن لا يتحول التعدد إلى حالة من التنافر والتضاد.

وحتى موضوع الإطعام وتوزيع الطعام لا بد من التنسيق، حتى لا تصل إلى بعض البيوت كمية كبيرة لا

يُستفاد منها، بينما لا يصل إلى بيوت أخرى شيء. إن الأولوية يجب أن تكون للعوائل الفقيرة، وذلك بالترتيب مع الجمعيات الخيرية، لأخذ قائمة بعناوين تلك العوائل، والحرص على إيصال الطعام لها.

خطاب الوحدة والتقارب

هناك تصعيد في الخطاب الطائفي، لإشغال أبناء المنطقة بالجدال المذهبي العقيم بين السنة والشيعة، المثير للأضغان والأحقاد، عبر نشر كتب عدائية، وعبر بعض المواقع الطائفية على الإنترنت، وكذلك ما أثارته بعض الفضائيات من حوار هو أقرب إلى المهاترات.

إن هذه الإثارات الطائفية لا تخدم إلا مصلحة الأعداء، وتمزق شمل الأمة، في وقت تشتد فيه الحاجة إلى الوحدة والتماسك، لمواجهة الأخطار المحدقة.

وما نؤكد عليه هو ضرورة عدم الانزلاق إلى هذا المستنقع القذر، وعدم الوقوع في فخ التصعيد الطائفي، فتتحول خطاباتنا وكأنها ردود أفعال، وصدى لتلك التوجهات المغرضة.

إن تبيين مفاهيم التشيع، وحقيقة مذهب أهل البيت

عليه السلام، أمر ضروري ومطلوب، وهو من صميم أهداف المنبر الحسيني، ليعرف المجتمع معالم دينه، ولتوضيح صورة المذهب وأتباعه أمام الآخرين، لكن ذلك يجب أن يكون بالطرح الإيجابي الموضوعي، دون تعبئة أو تحريض على الآخرين، وليس على شكل ردود جدلية.

كما ينبغي التأكيد على مبدأ الوحدة الإسلامية، وأهمية التقارب والانفتاح بين أتباع المذاهب، وأخلاقيات العيش المشترك، ومقتضيات المصلحة الوطنية.

إن في المجتمع قضايا عديدة تستحق البحث والمعالجة، ومن أبرزها الاهتمام بالناشئة والشباب، والذين يواجهون تحديات خطيرة، وتتهددهم تيارات الانحراف والفساد، ويحتاجون إلى الرعاية والتوجيه من قبل العائلة والمدرسة والجهات الدينية والاجتماعية.

كما أن من الضروري تشجيع المجتمع على التعاون والتجاوب مع المؤسسات الاجتماعية، كالجمعيات الخيرية، والأندية الرياضية، واللجان المختلفة التي تعمل لخدمة قضايا المجتمع.

وفي هذا السياق لا بد من الترحيب بمن يأتون من خارج

المجتمع ليطلعوا على برامجنا، وليحضروا مجالسنا، وليسمعوا خطاباتنا، فكل ذلك يحصل في الهواء الطلق، ليتعرفوا على إخوانهم بشكل مباشر، بعيداً عن الدعايات المغرضة، والاتهامات الباطلة.

رعاية الأمن والنظام

تجب الإشارة إلى ضرورة رعاية الأمن والنظام، والحفاظ على الهدوء والاستقرار، وخاصة مع ما تمر به المنطقة من ظروف حساسة خطيرة، تستوجب اليقظة والحذر لتفويت الفرصة على أي مغرض أو عابث. وينبغي التنسيق والتعاون مع الجهات المكلفة من قبل الحكومة لتنظيم المرور، والحفاظ على الأمن والنظام، ليمارس الناس شعائرهم بهدوء وانسياب.

وبالنسبة لأبنائنا الأعزاء طلاب المدارس، نؤكد عليهم المواظبة على دراستهم، فلا يصح الغياب عن الدراسة من بداية أيام المحرم، إنهم بذلك يحرمون أنفسهم من الاستفادة التعليمية، والتي هم في أمس الحاجة إليها، ليرتقوا بمستواهم الدراسي.

عاشوراء وثقافة المجتمعات الشيعية

الثقافة السائدة في أي مجتمع لها تأثير على صياغة نفسيات أبناء ذلك المجتمع، وعلى توجيه سلوكياتهم، وحينما نتحدث عن الثقافة فإننا نقصد بها ذلك الكل المركب من المعلومات والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والتقاليد وفقاً لتعريف (تايلر) عالم الانتروبولوجيا البريطاني.

من هنا فإن الباحثين في علم الاجتماع عند دراسة الظواهر الاجتماعية يدرسون ثقافة المجتمع، لتفسير سلوكيات أبنائه، ولتفسير الظواهر التي تحصل في حياة ذلك المجتمع، ومن خلال دراسة الثقافة السائدة يتوصلون إلى الربط بين تلك الثقافة وبين السلوكيات والأوضاع المعاشة في المجتمع، هذا هو الأمر الطبيعي، لأن الإنسان كجسم إنما تحركه إرادة داخلية، تتأثر بفكره وبالثقافة المجملة التي يمتلكها والبيئة الثقافية التي ينتمي إليها، وعلى هذا الصعيد فإننا إذا ما تأملنا واقع المجتمعات الشيعية، وأردنا دراسة الظواهر الاجتماعية، فلا بد أن ندرسها على ضوء الثقافة السائدة في

هذه المجتمعات، وهذا ما يقوم به الآن كثير من الباحثين الغربيين، خاصة وهم يلاحظون ظواهر في المجتمعات الشيعية، وتميزاً في بعض الخصائص والسلوكيات، بالطبع فإن المجتمعات الشيعية هي جزء من الأمة الإسلامية، ولكن لارتباط هذه المجتمعات بمنظومة ثقافية معينة، فإن هذه المنظومة أنتجت أثراً خاصاً ومميزاً في أجواء هذه المجتمعات.

إنهم يدرسون وضع المجتمع الشيعي في إيران، وكيف استطاع أن ينتج ثورة من أضخم وأهم الثورات الشعبية في هذا العصر، تحرك جماهيري سلمي ليس فيه عنف، والتفاف حول قيادة دينية ارتبط بها الناس بقناعة ذاتية، لم تكن تنحدر من حالة وراثية، ولا من أسرة ثرية، ولا من حالة قوة أو حكم سابق. رجل جاء من قرية يقال لها خمين، ودرس وتعلم، وأصبح في مستوى علمي وأخلاقي متقدم، شيئاً فشيئاً اكتشفه الشعب وتعرف عليه، والتفوا حوله، وخضعوا له، وقاد بهم تلك الحركة الجماهيرية الضخمة التي انتهت إلى إسقاط أقوى نظام في الشرق الأوسط وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران.

هذه الظاهرة كتب الغربيون والباحثون حولها كثيراً،

كيف حصلت؟ وكيف تحققت؟ وما هي إلا سنوات وإذا بظاهرة أخرى تبرز في المجتمع الشيعي في لبنان، وهو جزء من المجتمع العربي، المجتمع العربي الذي يواجه التحدي الصهيوني المتمثل في زرع الكيان الإسرائيلي وسط هذه المنطقة، وممارسة هذا الكيان للغطرسة وللعنجهية وللعدوان على مختلف بلدان وشعوب المنطقة، وكان من جملتها لبنان حيث احتل جنوب لبنان، وإذا بهذا المجتمع الشيعي الموجود في لبنان على صغر حجمه قياسا للمنطقة العربية الكبيرة، وعلى أنه جزء من المجتمع اللبناني، هذا المجتمع الصغير. يقود مقاومة للاحتلال الصهيوني، وبعد فترة يتمكن من إحراز انتصار مذهل عظيم، فينسحب الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان يجر أذيال الخيبة والهزيمة، و يتعاطى ذلك المجتمع الشيعي مع الانتصار ومع محيطه الذي يعيش فيه معاملة حضارية راقية أذهلت حتى الأعداء، وأثارت دهشة لا تقل عن دهشة الانتصار، وبدءوا يسلطون الأضواء على هذه الحالة.

وأخيراً ما حصل في العراق، فقد عاش الشعب العراقي وأغلبيته من الشيعة حوالي ثلاثة عقود تحت الظلم والاضطهاد الشديد، وقبل ذلك أيضاً كان الشيعة مهمشين،

طوال الدولة القومية التي نشأت بعد الاحتلال البريطاني، رغم أن مقاومة الاحتلال تمت على أيديهم بدرجة أساسية، إلى جانب سائر فئات وشرائح الشعب العراقي، ثم أصبحوا على الهامش في بناء الدولة وتكوين أجهزتها، ووصل الأمر إلى القمع الشديد الذي حصل لهم في عهد صدام، وما تكشف عنه من مقابر جماعية، ومن تشريد وتعذيب وتصفيات مما معروف وواضح، هذا المجتمع بعد سقوط النظام مارس سلوكاً حضارياً رائعاً، لم تكن فيه حالة انتقام وتصفية للحسابات، ولا حالة تمزق وتشتت شديد، بل حالة مميزة حيث قيادة هذا المجتمع قيادة دينية وفق الضوابط الدينية، المسألة لم تكن قومية فتكون القيادة لشخص عربي، ولم تكن قضية إقليمية فتكون القيادة لشخص عراقي، ولم تكن قبلية فيخضعون إلى رؤساء العشائر، ولم تكن قيادة سياسية بالمعنى المصطلح تنبثق من نضال سياسي وحركة معارضة. بعيداً عن كل ذلك التف هؤلاء الناس حول قيادة تنحدر من قومية أخرى، وهي من الناحية القانونية لها جنسية أخرى، وقد سمعتم أن المرجع الأعلى السيد السيستاني اعتذر أنه لم يذهب إلى صناديق الاقتراع في الانتخابات لأنه يحمل الجنسية الإيرانية، هذا الشعب يلتف حول رجل لا ينحدر من أصل

عراقي أو من أصل عربي إلا بناءً على أن السادة وأهل البيت كلهم ينحدرون من أصل عربي، ولم يكن متزعماً لإحدى حركات وأحزاب المعارضة، ولكن وفقاً للضوابط الدينية، فإن هذا المجتمع من أقصاه إلى أقصاه يعلن الخضوع لهذا الرجل، والعالم ذهل من ذلك ويتساءل عن السبب، كيف؟ وبأي مبرر؟

هذا الرجل ـ السيد السيستاني ـ مع أنه كان يعيش في بيئة محاصرة في عهد صدام، وإذا به يتفتق عن فكر ووعي و ممارسة سياسية ناضجة تذهل كبار السياسيين في مختلف أنحاء العالم، ويتخذ المواقف المتزنة المنضبطة، ويصر على الانتخابات من أول يوم، مؤكداً على مرجعية الإرادة الشعبية ومشاركة جميع العراقيين في تقرير مصيرهم، ورسم مستقبلهم، وتأتي التهديدات من الإرهابيين، بتفجير كل صناديق الاقتراع. ولكن هؤلاء الناس يخرجون يتحدون كل تلك الأخطار والتهديدات رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، ويصرون على ممارسة حقهم في الانتخاب، وتمر القضية ضمن ذلك العرس الشعبي الانتخابي الهائل المذهل.

هذه الظواهر وظواهر أخرى تلفت نظر الباحثين نحو

هذه المجتمعات الشيعية، لماذا لديها بعض هذه الخصائص التي تتميز بها عن سائر المجتمعات المشاركة لها في الانتماء الديني والقومي والوطني؟

استحضار سيرة أهل البيت

نحن هنا لسنا بصدد المزايدة، ولسنا في مجال التباهي والتفاخر، فهناك خصائص أخرى تتمتع بها سائر الأطراف، ولكننا نريد أن نذكر أنفسنا وأن نؤكد للباحثين الذين يريدون دراسة هذه الظواهر، بضرورة الالتفات إلى الثقافة السائدة في هذه المجتمعات، وهي بمجملها ثقافة حضور سيرة أهل البيت عليهم السلام. فالمجتمع الشيعي يرتبط بأئمة أهل البيت، لكن هذا الارتباط ليس مجرد ارتباط نظري تاريخي، وإنما هناك حضور دائم لسيرة أهل البيت في وعي هذه المجتمعات، حضور على كل المستويات: فعلى الصعيد العلمي، هناك تراث كبير من النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في مختلف ميادين المعرفة وهو يشكل منهلاً لعلماء الشيعة ومفكريهم.

وعلى المستوى الروحي هناك ثروة ضخمة من نصوص الدعاء والمناجاة، لجميع الأوقات والمناسبات، وهي تشكل

ينبوعاً يرتوي منه الجمهور الشيعي لإنعاش الحالة الوجدانية والروحية.

وفي الجانب العاطفي، نجد هذا الاحتفاء بالمناسبات لأئمة أهل البيت عليهم السلام كموسم عاشوراء. حيث الشيعة في كل مكان وكل بقعة، يحتفون بهذه المناسبة، ولو كانوا بضعة أفراد في مكان ما يجدون أنفسهم معنيين بإحياء هذه المناسبة.

وماذا يعني إحياء هذه المناسبة؟

إنه يعني استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام، وسيرتهم سيرة عطرة، لأنها التزام بالقيم والمبادئ، وتجسيد للأخلاق، ولا أحد يستطيع أن يجد في سيرة إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام ثغرة أو عثرة أو نقطة ضعف. المجتمعات الشيعية تعودت أن تحيي هذه المواسم بذكر سيرة أهل البيت وحياتهم، قد تكون هناك ملاحظات على بعض الأساليب في عرض هذه السيرة، لكن من حيث المجمل، يمكننا أن نقول: إن استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام كرّس منظومة ثقافية ذات خصائص إيجابية في واقع حياة هذه المجتمعات، ونشير هنا إلى بعض تلك الآثار والانعكاسات لاستحضار سيرة أهل البيت في ثقافة المجتمعات الشيعة.

القيادة الدينية ومقاييس الاختيار

أولاً: الارتباط بالقيادة الدينية وفق الضوابط والقيم، ذلك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا في موقع السلطة والقوة، بل كانوا غالباً في حال حصار واضطهاد، وكان الارتباط بهم يعني نوعاً من المخالفة للتيار السائد الرسمي، ويؤدي إلى فقدان بعض المصالح والتعرض إلى بعض الضغوط، وأحياناً تشتد الضغوط والمضايقات على التابعين لأئمة أهل البيت إلى حد التصفيات والتشريد والتنكيل، كما حصل في فترات قاسية من الحكم الأموي والعباسي.

استحضار هذه الحالة في الوعي والوجدان الشيعي، رسخّ هذا المبدأ عند الجمهور الشيعي، بأن يختار قيادته الدينية في كل عصر وزمن وفق القيم والمقاييس الشرعية، وليس من خلال المناصب والمواقع والتعيينات السياسية، ولا المعادلات الاجتماعية المادية.

لهذا يتم اختيار المرجع الديني عند الشيعة عبر توفر مواصفات أبرزها العدالة والمستوى العلمي المتقدم، بأن يكون الأعلم، حسب تشخيص أهل الخبرة، وأهل الخبرة هنا ليسوا جماعة محددة مشخصة يجمعها إطار معين، وإنما هم

أشخاص متعددون في مواقعهم وتوجهاتهم، ينالون الثقة في الوسط العلمي من خلال سيرتهم العلمية كمدرسين في الحوزات، أو من خلال دورهم الديني كعلماء متصدين في المجتمعات.

إن ما يسمعه الإنسان الشيعي من خلال سيرة أهل البيت عليهم السلام، وتفاني أصحابهم في محبتهم وولائهم، وتحملهم الالآم والشدائد للارتباط بهم، كما في أحداث كربلاء، وقصص أبطالها التي تتكرر على مسامع الجمهور كل عام بأسلوب عاطفي مؤثر، كل ذلك يصوغ ذهنية الشيعي ونفسيته، باتجاه البحث عن من يمثل الامتداد لائمة أهل البيت عليهم السلام، لإتباعه وأخذ أحكام الشريعة منه، مهما كلف من ثمن وتضحيات، أسوة بأبطال كربلاء الصديقين.

وهنا يأتي الارتباط بمراجع الدين حيث أمر الأئمة شيعتهم بالرجوع إليهم، والالتفاف حولهم كتطبيق وتجسيد لتلك الإيحاءات والتأثيرات من سيرة أهل البيت عليهم السلام الحاضرة في الوعي والوجدان الشيعي.

الحساسية تجاه الظلم والعدوان

ثانياً: الحساسية تجاه الظلم والعدوان.

الحديث عن ظلامة أهل البيت والعدوان الذي وقع على حقوقهم، يعتبر مادة رئيسية في مجالس إحياء ذكرى عاشوراء ومناسبات أهل البيت عليهم السلام، وعادة ما يتفنن الشعراء والخطباء في أساليب عرضها، ورسم صورها بشكل عاطفي مؤثر، يستثير المشاعر، ويستدر العواطف والدموع، ولاشك أن ما أصاب العترة النبوية الطاهرة من المصائب و الالآم، كان شيئاً فظيعاً مأساوياً، وخاصة مع أخذ مقامهم الرفيع بعين الاعتبار، إن هذا التذكير والاستذكار الدائم لالآم أهل البيت وظلاماتهم يعمق في النفوس حالة التعاطف والتأييد لأهل البيت، اتكالاً على نزوع الإنسان فطرياً للتعاطف مع المظلوم، كما يخلق تعبئة واستفزازاً دائماً في نفس الإنسان ضد ممارسات الظلم والعدوان في كل زمان ومكان، ومن أي جهة وعلى أي جهة وقعت.

ومن المفترض أن يساعد ذلك على تحصين الإنسان من اقتراف الظلم والعدوان على الآخرين.

إن من تتفجر عاطفته ويهتز كيانه لذكر مقتل الإمام الحسين وأصحابه، ويمتلئ غضباً ضد قتلته، فإن ذلك يخلق في نفسه نفوراً وابتعاداً عن أي ممارسة تؤدي إلى إزهاق نفس أو إراقة دم حرام.

وإن من يتكرر بكاؤه ونحيبه لسبي عيالات أهل البيت وسلب خيامهم، فإن مناعته الذاتية ضد أي دور عدواني على حرمات الآخرين ستكون أقوى وأصلب.

و الحديث هنا عن حالة الافتراض كما هو المفترض في أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما ورد في القرآن الكريم، لكن ذلك لا يعني حتمية هذا التأثير للصلاة على نفس كل مصلٍ. إلا بمقدار وعيه لأهداف الصلاة، وتفاعله مع معطياتها. وكذلك فإن التأثير الذي تحدثنا عنه لاستحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام يعتمد على مدى الفهم والتجاوب مع القيم والمبادئ التي تحملها تلك السيرة العطرة.

وواقع المجتمعات الشيعية يشير إلى درجة عالية من المناعة ضد الظلم والعدوان، فهم كأي مجتمع بشري فيهم من ينزع إلى العدوان والظلم لكن مستوى هذه الحالة وحجم انتشارها قد يكون أقل في أوساطهم قياساً إلى سائر المجتمعات المشابهة لهم في الظروف والأوضاع.

ضبط الانفعالات

ثالثاً: ضبط الانفعالات: فسيرة أهل البيت عليهم السلام تحكي درجة عالية من الصبر وكظم الغيظ وتجرع الغصص والالآم،

دون أن يدفع ذلك إلى ردود فعل على حساب مصلحة الإسلام والأمة، فلم يكن يتملكهم الغضب لأنفسهم، ولم يربّوا أتباعهم على حماية المصلحة الفئوية أو الطائفية، بمقدار ما كانوا يغضبون لله تعالى، ويحرصون على نيل رضاه كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجور الصابرين». وكما قال قبله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام: «فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا».

ويقرأ الشيعة كل عام في سيرة عاشوراء كيف خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة وقت الحج حفاظاً على حرمة البيت الحرام، مع أن بقاءه في مكة وتحصنه بالبيت الحرام يخدم موقفه السياسي. لكن حرمة الكعبة كانت مقدمة عنده على أي اعتبار آخر.

ويقرؤون كيف أن الإمام الحسين عليه السلام استقبل طليعة الجيش الأموي وهم ألف فارس جاءوا لمحاصرته، ببذل الماء لهم ولم يستغل عطشهم لمنازلتهم والقضاء عليهم ورفض أن يبدأهم بقتال.

ويقرؤون كيف أن سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة مسلم بن عقيل، واتته الفرصة لاغتيال والي الكوفة الأموي عبيد الله بن زياد، حينما جاء يزور شريك بن الأعور في دار

هاني بن عروة، ومع إصرار صاحب الدار عليه أن لا يفوّت الفرصة، لكنه امتنع عن ذلك وأبى، مستشهداً بقول رسول الله ﷺ: «الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن».

ويقرؤون الكثير من الشواهد والمواقف التي تؤكد التزام أئمة أهل البيت عليهم السلام بمراعاة المصلحة العامة للإسلام والأمة، دون الاستدراج إلى ردود فعل غير مدروسة.

إنه درس كبير عظيم استفاد منه أتباع أهل البيت، في تعاملهم مع كثير من المواقف والمنعطفات في عصور تاريخهم إلى العصر الحديث. فمع كل معاناتهم من بطش نظام صدام وقمعه إلا أنهم لم ينجروا إلى ما انساقت إليه بعض الأطراف في بلدان أخرى من ممارسات العنف والانتقام العام بالتفجيرات والاغتيالات وضرب المصالح الوطنية.

ومع كل ما أصاب أهالي جنوب لبنان من أذى العملاء والمتواطئين مع الاحتلال الصهيوني، إلا أنهم بعد التحرير مارسوا ضبطاً للنفس بدرجة لم تكن متوقعة من قوم منتصرين.

وما يحصل الآن في العراق من انضباط في الوسط الشيعي تجاه الممارسات الإرهابية التي تستهدف الزعامات

والمقدسات الشيعية والمدنيين الأبرياء، من أجل وأد محاولات الفتنة الطائفية والاحتراب الأهلي، كل ذلك يعتبر من تأثيرات وانعكاسات استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام.

استثمار موسم عاشوراء

إن استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام، وأحداث كربلاء، تفتح أمام العقل والقلب آفاقاً رحبة من الوعي والطهر والصفاء، ويمكننا تركيز الاستفادة والاستثمار لهذا الموسم العظيم في مختلف مجالات الاهتمام بالشأن العام. ولعل من أبرز المجالات ما يلي:

أولاً: التأكيد على التمسك بالقيم والالتزام بالأخلاق: حيث تواجه مجتمعاتنا تحدياً عنيفاً على هذا الصعيد، فهناك انفتاح إعلامي ثقافي عبر الفضائيات ووسائل الاتصالات كالانترنت، تستدعي رفع درجة المناعة والحصانة، لتجاوز إغراءات التوجهات الإباحية، ومسلكيات العبث وتحريض الغرائز والشهوات.

وهناك مشاكل واقعية يعاني منها الجيل الناشئ قد تدفعه نحو حالات من ردود الفعل الطائشة، أو الميوعة واللامبالاة، كما تجعله فريسة لمافيا المخدرات وعصابات الإجرام.

إن الحضور الاستثنائي الحاشد لأبنائنا وبناتنا في برامج عاشوراء يعطينا أكبر وأثمن فرصة لتقديم العون والمساعدة لهم على مواجهة التحديات التي تنتصب أمامهم، وتهدد مستقبلهم ومستقبل الأمة من خلالهم.

فنحن بحاجة إلى خطاب ينفذ إلى عقولهم وتتقبله نفوسهم، وبحاجة إلى عرض برامج قادرة على جذبهم واستقطابهم.

ثانياً: التماسك الاجتماعي: إن تطورات الحياة ومتغيرات الواقع، أضعفت قدرة الأسرة على شدّ أطرافها، فأصبحنا نواجه الكثير من الاضطرابات في واقع الأسرة، واهتزاز البيت العائلي، وضعف الارتباط به.

كما أن مناطق الحاجة والضعف اتسعت في مجتمعاتنا مما يزيد في تهديد أمننا الاجتماعي، ويشكل خطراً على مستقبل المجتمع، فلا بد من استثمار هذا الموسم العظيم في التأكيد على موقعية الأسرة ومعالجة ما يواجهها من مشاكل وتحديات، وفي الدعوة إلى مأسسة المجتمع وقيام المزيد من مؤسسات المجتمع المدني، بإنشاء مؤسسات وجمعيات ولجان تهتم بمختلف شؤون المجتمع واحتياجات أبنائه.

ثالثاً: التفاعل الوطني: فلا يصح أبدا أن تكون أجواء عاشوراء في معزل عما يدور على ساحة الوطن، فنحن في المملكة العربية السعودية مثلاً أمامنا قضية الحوار الوطني، وقضايا حقوق الإنسان حيث تشكلت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وانتخابات المجالس البلدية، وأمامنا تحدي العنف والإرهاب، حيث يواجه الوطن فئة مجرمة تريد سلب مجتمعنا ووطننا أهم خصيصة كان ينعم بها وهي الأمن والاستقرار.

إن هذه القضايا تهمنا جميعاً كوطن ومواطنين وينبغي أن تأخذ موقعها في خطابنا وإحيائنا لهذه المراسم، بتوضيح الرؤية أمام المشاركين، ودفعهم للتفاعل مع قضاياهم الوطنية ومصالحهم الدينية والاجتماعية.

والسلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أنصار الحسين ورحمة الله وبركاته.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الرابعة.

٣. بن حنبل: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٩٩٨م عالم الكتب.

٤. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الحسني: هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات- بيروت ١٩٩٠م.

٦. السجستاني: الحافظ أبو داود، سنن أبي داود، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، دار الجنان - مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧. السعدي: عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الذخائر، مؤسسة الريان.

٨. السندي : أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجـة، دار الجيل، بيروت .

٩. الشوكاني: محمد بن علي، درّ السحابة، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق.١٩٩٠م.

١٠. العسقلاني: ابـن حجـر، الإصـابة في تمييـز الـصحابة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م دار الجيل، بيروت.

١١. الفخر الـرازي: التفـسير الكـبير، الطبعـة الثالثـة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢. القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسين، الطبعة الأولى ١٩٩٣م دار البلاغة، بيروت.

١٣. القـزويني: محمـد كـاظم، فاطمـة الزهـراء مـن المهـد إلى اللحد، الطبعة الأولى ١٩٩١م، مؤسـسة النـور للمطبوعـات- بيروت.

١٤. القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار المغني، الرياض.

١٥. الكلـيني: محمـد بـن يعقـوب، الكـافي، دار الأضـواء، بيروت ١٩٨٥م.

١٦. المتقي الهندي: علي، كنز العمال، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧. المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، الطبعة الثالثة المصححة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

صدر للمؤلف

١. الصوم مدرسة الإيمان.

٢. ولكل أمة رسول.

٣. الرسول طريق إلى القمّة.

٤. الحسين ومسؤولية الثورة.

٥. أئمة أهل البيت رسالة وجهاد.

٦. الإمام المهدي أمل الشعوب.

٧. مسؤولية الشباب.

٨. المرأة مسؤولية وموقف.

٩. المرأة والثورة.

١٠. مسؤولية المرأة.

١١. الإمام الحسين رمز التضحية والفداء.

١٢. رؤى الحياة في نهج البلاغة.

١٣. حياة الأئمة والتاريخ المزيف.

١٤. رمضان برنامج رسالي.

١٥. قراءة في فكر الإمام الخميني.

١٦. أعلنا الولاء بالدم.

١٧. بصائر وهدى.

١٨. السجن أحب إليّ.

١٩. الشعب يتحدّى السجون.

٢٠. الثورة والإرهاب.

٢١. كيف نتحدّى الطغاة.

٢٢. رمضان وقضايا الثورة.

٢٣. النضال على جبهة الثقافة والفكر.

٢٤. فلنحطم الأغلال.

٢٥. الجماهير والثورة.

٢٦. خطر السُّقوط.

٢٧. النفس منطقة الخطر.

٢٨. القلب حرم الله.

٢٩. لكي لا نحتقر أنفسنا.

٣٠. رمضان دعوة إلى ضيافة الله.

٣١. فئات العمل الرسالي.

٣٢. رسالة المجالس الحسينية.

٣٣.الأنانية وحب الذات.

٣٤. معرفة النفس.

٣٥.ا لتغيير الثقافي أولاً.

٣٦. كيف نقهر الخوف.

٣٧. كيف نقاوم الإعلام المضاد.

٣٨.الثائر والسجن (دراسة في حياة الإمام الكاظم عليه السلام).

٣٩. يوم البقيع.

٤٠. مختصر الطفل بين الوراثة والتربية.

٤١. الشيخ علي البلادي القديحي.

٤٢. التعدّدية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب.

٤٣. المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب عليها السلام.

٤٤. الوطن والمواطنة: الحقوق والواجبات.

٤٥. التنوع والتعايش.

٤٦. التطلع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي.

٤٧. علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام.

٤٨. الشيخ محمد أمين زين الدين: تجربة في الإصلاح دون حضور الذات.

٤٩. الكوارث ومسؤولية المجتمع: حديث في أربعين فاجعة القديح الأليمة.

٥٠. العمل والفاعلية طريق التقدم.

٥١. شهر رمضان والانفتاح على الذات.

٥٢. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الأول).

٥٣. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الثاني).

٥٤. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الثالث).

٥٥. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الرابع).

٥٦. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (المجلد الخامس).

٥٧. الإمام المهدي وبشائر الأمل.

٥٨. الإمام الحسن ونهج البناء الاجتماعي.

٥٩. كيف نقهر الوسواس.

٦٠. شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين.

٦١. إحياء المناسبات الدينية بين الواقع والطموح.

٦٢. الإمام الشيرازي ملامح الشخصية وسمات الفكر.

٦٣. رؤية حول السجال المذهبي.

٦٤. السلم الاجتماعي ـ مقوماته وحمايته.

٦٥. بناء الشخصية ومواجهة التحديات.

٦٦. عن اللقاء الوطني للحوار الفكري.

٦٧. الإمام علي عليه السلام ونهج المساواة.

٦٨. الحوار والانفتاح على الآخر.

٦٩. التسامح وثقافة الاختلاف ـ رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات.

٧٠. فقه الأسرة: بحوث في الفقه المقارن والاجتماع.

٧١. السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل.

٧٢. النادي الرياضي والمجتمع.

٧٣. كيف نقرأ الآخر؟
٧٤. العمل التطوعي في خدمة المجتمع.
٧٥. السياسة النبوية ودولة اللاعنف.
٧٦. الزواج أغراضه وأحكامه.
٧٧. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان.
٧٨. سلسلة (قوانين السعادة الزوجية وأبجديات الحب)

أ. الحب الحقيقي (الزواج أحكامه وأغراضه).
ب. قوانين الزواج من الألف إلى الياء (من عقد الزواج إلى ليلة الزفاف).
ج. مملكة الحب (الحقوق الزوجية).
د. الخطوات الذكية لاختيار النصف الجميل (اختيار الزوج).
ه. تزوج وكن سعيداً (قرار الزواج).
و. صفاء المودة (العلاقات الزوجية).
ز. البوابة الذهبية (عقد الزواج).

عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية

ص.ب: ١٣٢٢ القطيف ٣١٩١١

هاتف: ٨٥٥٥٢١٠ ٣ ٩٦٦+

فاكس: ٨٥١٢٦٠٠ ٣ ٩٦٦+

الموقع على الإنترنت: www.saffar.org

البريد الإلكتروني: office@saffar.org